

مجمع الأمثال

3538 - لَا نَاقَتِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلِي .

أصل المثل للحارث بن عباد حين قَتَلَ جَسَّاسُ بن مرةً كليباً وهاجت الحربُ بين الفرقين وكان الحارثُ اعتزلها قَالَ الراعي :

وَمَا هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ مُعْلِنَةً ... لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلٌ .

يضرب عند التبري من الظلم والإساءة وذكروا أن محمد بن عمير بن عطار بن حاجب شرور لما خرج الناس على الحجاج فَقَالَ : لَا نَاقَتِي فِي ذَا وَلَا جَمَلِي فلما دخل بعد ذلك على الحجاج قَالَ : أَنْتَ الْقَائِلُ لَا نَاقَتِي فِي ذَا وَلَا جَمَلِي ؟ لَا جَعَلَكَ إِلَّا لَكَ فِيهِ نَاقَةٌ وَلَا جَمَلًا وَلَا رَحْلاً فشمِتَ به حجار ابن أبجر العجلي وهو عند الحجاج فلما دعا بَعْدَانَهُ جَاؤَا بِغُفْرٍ نَرِيَةٍ . (الفرنية : نوع من الخبز غليظ نسبوه إلى الفرن وَقَالَ الهذلي :

نَقَابِلُ جَوْعِهِمْ بِمَكَلَلَاتٍ ... مِنَ الْفَرْنِيِّ يَرْغَبُهَا الْجَمِيلُ) .

فَقَالَ ضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَيَدْنِيَّ يَحِبُّ اللَّبَنَ أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ

شَمَاتَةَ حِجَارٍ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الصَّادُوقُ بِنْتُ حُلَايَسَ الْعُذْرِيَّةِ وَكَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ زَيْدِ بْنِ الْأَخْنَسِ الْعُذْرِيَّةِ وَكَانَ لَزِيدِ بِنْتٌ مِنْ غَيْرِهَا يَقَالَ لَهَا الْفَارَعَةُ وَإِنْ زَيْدًا عَزَلَ ابْنَتَهُ عَنْ امْرَأَتِهِ فِي خَبَاءٍ لَهَا وَأَخَذَ مَعَهَا خَادِمًا وَخَرَجَ زَيْدٌ إِلَى الشَّامِ وَإِنْ رَجَلَ مِنْ عُذْرَةٍ يُقَالُ لَهُ شَبِثَ هَوِيَّهَا وَهَوِيَّتُهُ وَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى طَاوَعَتْهُ فَكَانَتْ تَأْمُرُ رَاعِيَّ أَبْيَها أَنْ يُعَجِّلَ تَرْوِيحَ إِبْلِهِ وَأَنْ يَحْلُبَ لَهَا حَلِيبَ إِبْلِهَا قَيْلاً فَتَشْرِبَ اللَّبَنَ نَهَارًا حَتَّى إِذَا أُمِسَتْ وَهَدَأَ الْحَيُّ رُحْلَ لَهَا جَمَلَ كَانَ لِأَبْيَها ذَلُولٌ فَقَعَدَتْ عَلَيْهِ وَانْطَلَقَا حَتَّى كَانَا يَنْتَهِيَانِ إِلَى مَتْنِيَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونَانِ بِهَا لَيْلَتَهُمَا ثُمَّ يَقْبَلَانِ فِي وَجْهِهِ الصَّبْحَ فَكَانَ ذَلِكَ دَأْبَهُمَا فَلَمَّا فَصَلَ أَبُوهُمَا مِنَ الشَّامِ مَرَّ بِكَاهِنَةٍ عَلَى [ص 221] طَرِيقِهِ فَسَأَلَهَا عَنْ أَهْلِهَا فَنَظَرَتْ لَهُ ثُمَّ قَالَتْ : أَرَى جَمَلَ لَكَ يُرْحَلُ لَيْلًا وَحَلَابَةً تَحْلُبُ إِبْلَكَ قَيْلاً وَأَرَى نَعْمًا وَخَيْلاً فَلَا لَبْثَ فَقَدْ كَانَ حَدَثَ بَالٍ شَيْثَ فَأَقْبَلَ زَيْدٌ لَا يَلُوى عَلَى شَيْءٍ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ لَيْلًا فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا مُسْرِعًا حَتَّى دَخَلَ خَبَاءَ ابْنَتِهِ فَإِذَا هِيَ لَيْسَتْ فِيهِ فَقَالَ لِخَادِمِهَا : أَيْنَ الْفَارَعَةُ تَكَلَّاتُكِ أَمْكِ ؟ قَالَتْ : خَرَجَتْ تَمْشِي وَهِيَ حُرُودٌ زَائِرَةٌ تَعُودُ لَمْ تَرَ بَعْدَكَ شَمْسًا وَلَا شَهِدَتْ عَرَسًا فَانْفَتَلَ عَنْهَا إِلَى امْرَأَتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ عَرَفَتْ الشَّرَّ فِي وَجْهِهِ فَقَالَتْ : يَا زَيْدُ لَا تَعْجَلْ وَاقْفُ الْأَثَرَ فَلَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلَ فِيهِ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

